مجلة المختار للعلوم الإنسانية 19 (1): 50-77، 2013

Research Article Open Access

المعرَّب والدَّخيل عند القدماء

دراسة وصفيَّة تحليليّة (ابن دريد أنموذجا)

إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/cg29sj55

المستخلص : ، فظاهرة المعرب والدخيل في اللغة العربية والقرآن الكريم من القضايا الشائكة التي شغلت الباحثين قديما وحديثا؛ وذلك لأنها تمس العديد من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم. وكذلك اختلف مفهوم القدماء للمعرب والدخيل، كما اختلفوا في محاولة متعسفة لرد هذه الألفاظ إلى أصول عربية، واختلفوا كذلك في وقوع المعرب في القرآن الكريم. وابن دريد ممن كان لهم رأي في هذه الظاهرة.

وقمت في هذا البحث بتناول هذه الظاهرة بالوصف والتحليل عند القدماء، في مفهوم مصطلحيها (المعرب والدخيل) ومناقشة رد هذه الألفاظ إلى أصول عربية، وهل القرآن الكريم من بين ألفاظه ألفاظ معربة؟ ثم اتخذت من ابن دريد أنموذجا لأحلل رأيه في هذه الظاهرة من خلال استقراء ما أورده عنها في كتابيه (الجمهرة والاشتقاق) وخاصة حينما تناول الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم واشتهر عنها بأنها ألفاظ معربة.

الكلمات المفتاحية: المعرب والدخيل – اللغة العربية – القرآن الكريم

The Arabized and the intruder according to the ancients, Descriptive and analytical study (Ibn Duraid as a model)

Ibrahim Muhammad Ibrahim Muhammad Othman

Department of Arabic Language, Faculty of Education, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The phenomenon of the Arabized and the non-Arabic in the Arabic language and the Holy Qur'an is one of the thorny issues that preoccupied researchers, ancient and modern. This is because it affects many of the words mentioned in the Holy Qur'an. Likewise, the ancients' concept of the Arabized and the intruder differed, as they differed in their arbitrary attempt to return these words to Arabic origins, and they also differed in the occurrence of the Arabized in the Holy Qur'an. Ibn Duraid is one of those who had an opinion on this phenomenon.

In this research, I dealt with this phenomenon by describing and analyzing it according to the ancients, in the concept of its terms (the Arabized and the intrusive), and discussed the return of these words to Arabic origins. Is the Holy Qur'an among its words Arabized? Then I took Ibn Duraid as a model to analyze his opinion on this phenomenon by extrapolating what he mentioned about it in his two books (Al-Jumhara and Al-Ittiqāq), especially when he dealt with the words that appeared in the Holy Qur'an and were known to be Arabized words.

Keywords: The Arabized and the intruder - the Arabic language - the Holy Quran

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد، فظاهرة المعرب والدخيل في اللغة العربية والقرآن الكريم من القضايا الشائكة التي شغلت الباحثين قديما وحديثا؛ وذلك لأنها تمس العديد من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم. وكذلك اختلف مفهوم القدماء للمعرب والدخيل، كما اختلفوا في محاولة متعسفة لرد هذه الألفاظ إلى أصول عربية، واختلفوا كذلك في وقوع المعرب في القرآن الكريم. وابن دريد ممن كان لهم رأي في هذه الظاهرة.

وقمت في هذا البحث بتناول هذه الظاهرة بالوصف والتحليل عند القدماء، في مفهوم مصطلحيها (المعرب والدخيل) ومناقشة رد هذه الألفاظ إلى أصول عربية، وهل القرآن الكريم من بين ألفاظه ألفاظ معربة؟ ثم اتخذت من ابن دريد أنموذجا لأحلل رأيه في هذه الظاهرة من خلال استقراء ما أورده عنها في كتابيه (الجمهرة والاشتقاق) وخاصة حينما تناول الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم واشتهر عنها بأنها ألفاظ معربة.

واستخدمت في هذا البحث معطيات المنهج الوصفي القائم على استقراء الظاهرة اللغوية ووصفها، ثم التحليل والاستنتاج، فوقع البحث في ثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: وكان بعنوان (المعرب والدخيل) تناولت فيه ثلاث قضايا بالوصف والتحليل وهي:1- مفهوم المعرب والدخيل. 2- رد الألفاظ المعربة إلى أصول عربية. 3- وقوع المعرب في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: وكان بعنوان (وقوع المعرب في القرآن الكريم عند ابن دريد) تناولت فيه وصف وتحليل ما قاله ابن دريد عن الألفاظ القرآنية المعربة في القرآن الكريم، واستنتجت رأيه فيها.

الفصل الثالث: وكان بعنوان (وقوع المعرب في اللغة العربية عند ابن دريد) تناولت فيه وصف وتحليل ما قاله ابن دريد عن الألفاظ المعربة في اللغة العربية، واستنتجت رأيه فيها.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج. أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

د/ إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان

الفصل الأول
المعرب والدخيل

مفهوم المعرب والدخيل:

المعرب: "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغاتها"[1]. **والدخيل**: "اللّفظ الأجنبيّ الّذي دخل العربيّة دون تغيير"[2]. ويرى السّيوطيّ بأنّ الدّخيل يرادف المُعَرَّب؛ فقال: "ويطلق على المعرّب: دخيلٌ، وكثيرٌ ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما"[3]. وكذلك الأعجميّ عندهم بهذا المعنى. وقد جمع ابن منظورٍ المصطلحين مضيفا إليهما ثالثا (أعجمي) في نصٍّ واحدٍ إذ قال: "البُخْتُ والبُخْتِيَّة: دخيلٌ في العربيّة، أعجميّ، معرّبٌ"[4].

وفرّق كثيرٌ من المتأخّرين المعاصرين بين مصطلحيْ: المعرّب والدّخيل، غير أنّهم اختلفوا في مفهومهما؛ فالمعرّب عند أكثرهم هو: "اللّفظ الأجنبيّ الّذي غيّره العرب بالنّقص أو الزّيادة أو القلب"[5].

وربّما اختلف مفهومهما عند بعض العلماء، فالمعرّب عندهم: هو: ما نطق به الجاهليّون ومن يحتجّ بلغتهم من الكلام الأعجميّ، أمّا الدّخيل فهو: ما دخل العربيّة بعد عصور الاحتجاج[6]. ويرى بعضهم أنّ للدّخيل مدلولاً عامّاً يشتمل على المعرَّب والمولّد والمحدث[7].

وبهذا يكون للدّخيل – عندهم - مفهومان: مفهومٌ ضيّقٌ، وهو: ما دخل في العربيّة دون تغييرٍ عند أكثرهم، أو دخلها بعد عصور الاحتجاج عند بعضهم. ومفهومٌ واسعٌ؛ وهو: ما دخل العربيّة مطلقاً؛ فيشمل المعرّب والدّخيل بمعناه الضّيّق، ويشمل - أيضا - عند بعضهم - المولّد والعامّيّ والمحدث .

والتّعريف الأوّل للدّخيل هو ما نرجحه وهو ما عليه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، أما المعرب فنرى أن التعريف الأمثل له: "هو استعارة ألفاظ أو دخول ألفاظ غير عربية إلى اللغة العربية، وهذه الألفاظ المستعارة لم تبق على حالها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك.[8]

رد الألفاظ المعربة إلى أصول عربية:

انقسم العلماء فريقين، فريق يرى أنه من الخطأ إعادة المعربات إلى أصول عربية، واشتقاقها منها، وهناك فريق آخر يرى عكس ذلك، فلا يرى بأسا من إعادة المعربات إلى أصول عربية، واشتقاقها منها،

ومن أصحاب الرّأي الأوّل ابن السَّرَّاج؛ إذ قال في رسالته في الاشتقاق في باب: ما يجب على النّاظر في الاشتقاق أن يتوقّاه، ويحترس منه : "ممّا ينبغي أن يحذر منه كلّ الحذر أن يشتقّ من لغة العرب لشيءٍ من لغة العجم؛ فيكون بمنزلة من ادّعى أن الطّير ولد الحوت"[9].

---

[1] المزهر 1/268، وانظر شفاء الغليل 3.
[2] المعجم الوسيط 1/16.
[3] المزهر 1/269 .
[4] انظر: اللّسان (بخت) 2/9 .
[5] المعجم الوسيط 1/416.
[6] انظر: الوجيز في فقه اللّغة 444، وفي فقه اللّغة وقضايا العربيّة 181.
[7] انظر فقه اللّغة 183 .
[8] انظر فصول في فقه العربية 359.
[9] انظر: المعرب 91.

والزجّاج يقول: " فأمّا الأعجميّة فلا تشتقّ من العربيّة"[10]، وبنحو ذلك قال الأزهريّ.وابن فارسٍ يقول: "فأمّا البَهْرَج[11] فليست عربيّةً صحيحةً؛ فلذلك لم يُطلب لها قياسٌ"[12]. ونحا نحو هؤلاء ابن برّيّ وابن عقيلٍ، والزّبيديّ.

أمّا من أجاز اشتقاق الألفاظ المعرّبة من العربيّة، وإعادتها إلى أصولها والحكم عليها بالأصليّ والزّائد فذاك "على معنى أنّها لو كانت من كلامهم تقديراً؛ لكان قياسها أن يكون كذلك"[13].

وكان عبد القاهر الجرجانيّ يميل إلى هذا الرّأي؛ ويدافع عنه. واستدلّ على صحة ما ذهب إليه بأنّهم قالوا : زَرَجُون للخمر؛ وهو فارسيٌّ معرّبٌ، ثمّ اشتقّوا منه اسم مفعولٍ؛ وعليه قول الشّاعر :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لأُمِّ الخَزْرَجِ مِنْهَا فَأَضْحَى الْيَوْمَ كَالْمُزَرَّجِ[14]

غير أنّ ما استدلّ به الجرجانيّ لا يعدّ أمراً حاسماً لاشتقاق المعرَّب أو الدّخيل من العربيّة، وتكلّف أصولٍ له من أصولها؛ **ولذلك أرى صحّة ما ذهب إليه الفريق الأوّل**؛ ومنهم ابن السراج، والزجاج والأزهري وابن برّيّ وابن عقيلٍ، والزّبيديّ.؛ لقوّة ما احتجّوا به؛ ولأنّ التّمادي في الاستدلال على أصل المعرّب بالاشتقاق منه في العربيّة قد يؤدّي إلى التعميةِ والتضليلِ؛ كاستدلال بعضهم على أنّ أصل (المَنْجَنِيق): (ج ن ق) لقولهم: جَنَقُونا ونُجْنَق.[15]

وقد أدّت محاولات بعضهم لإخضاع المعرّب والدّخيل إلى مقاييس العربيّة في الأصول إلى التّداخل في موادّها، ووضع كثيرٍ منه في غير أصله؛ كوضع الجوهريّ كلمة (الإستَبْرَق) (ب ر ق)[16] مع نصّه على أنّه معرّبٌ، ويبدو أنّه جعله على وزن (اسْتَفْعَلَ) ولا وجه له؛ لأنّ الهمزة مقطوعةٌ؛ وهي أصليّةٌ، وكذلك السّين والتّاء؛ ولأنّ الكلمة معرّبةٌ من الفارسيّة وأصلها (إِسْتَفْرَه) أو (إِسْتَرْوَهْ)[17].

ويبدو أنّ الجوهريّ لم يكن على يقين من هذا الأصل؛ فأعاد الكلمة في أصلٍ آخر؛ وهو (س ر ق)[18] وقد تابع الجوهري ابن منظور في الأصلين[19]. وقد أحسن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة صنعاً حينما "الْتَزَمَ في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائيّ؛ لأنّه ليست لها في العربيّة أسرٌ تنتمي إليها"[20].

وليس في الالتزام بمثل هذا في أصول المعرّب والدّخيل ابتداعٌ؛ فقد تقدّم أنّ كثيراً من العلماء كانوا يرون ألاّ يشتقّ المعرّب من أصول العربيّة؛ فلم يعمدوا إلى تجريد معرّباتهم من بعض الحروف؛ وفق أصول العربيّة[21].

وقوع المعرب في القرآن الكريم:

لقد اختلفت العلماء في وقوع المعرب في ألفاظ القرآن الكريم من عدم وقوعه: فالأكثرون على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: [إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ][22]. وقوله

---

[10] انظر: معاني القرآن وإعرابه 3/310.
[11] النبهرج من الدّراهم : الزّائف أو المبطل . انظر: اللّسان (بهرج) 2/217 .
[12] مقاييس اللغة 2/252 .
[13] الإيضاح في شرح المفصّل 2/372.
[14] انظر الخصائص 1/359
[15] انظر تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي 2/33.
[16] انظر: الصّحاح 4/1450.
[17] انظر: المعرّب 108.
[18] انظر: الصّحاح 4/1496.
[19] انظر: اللّسان (برق) 10/19، و(سرق) 10/156.
[20] المعجم الوسيط (المقدّمة) 4 .
[21] انظر تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي 2/33-35.
[22] يوسف 2.

تعالى: [وَلَو جَعَلناهُ قُرآناً أَعجَمياً لّقالوا لَولا فُصِّلَت آياتُه ءاَعجَميٌّ وَعَرَبيٌّ][23]. وشدد بعضهم النكير على القائل بوقوع المعرب في ألفاظ القرآن الكريم.

وذكر أبو عبيد: أن القرآن إنما أنزل بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، وقال ابن فارس لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها.[24]

وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.[25]

وقال آخر: بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفار لهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن. [26]

ويرى آخرون: أن كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جدا، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس رضي الله عنهما معنى فاطر. قال الشافعي - رحمه الله- في الرسالة: لا يحيط باللغة إلا نبي.[27]

وذهب آخرون إلى وقوعه المعرب في ألفاظ القرآن الكريم. وأجابوا عن قوله تعالى: [قُرآنًا عَرَبيًا] بأن الكلمات اليسيرة غير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله: [ءآعجَميٌّ وَعَرَبيٌّ] بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي. واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمة. ورد على هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها: موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس.

والرأي الذي اختاره السيوطي يبدو من قوله: "وأقوى ما رأيته للوقوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير قال: حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القمى عن جعفر ابن أبيي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا، فأنزل الله [لقالوا لَولا فُصِّلَت آياتُهُ ءآعجَميٌّ وَعَرَبيٌّ][28] الآية، فأنزل الله بعد هذه الآية (القرآن) بكل لسان، فيه: [حِجارَةٍ مِّن سِجّيلٍ][29] فارسية." [30]

وروي عن الجويني[31](ت 323 هـ) أنه ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة فقال: إن قيل إن استبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عنها.[32]

---

[23] فصلت 44.
[24] انظر المهذب 23.
[25] انظر السابق 23.
[26] انظر السابق 23.
[27] انظر السابق 24 .
[28] فصلت 44.
[29] هود 82، والحجر 74 .
[30] المهذب 25- 26.
[31] الجويني: هو موسى بن العباس بن محمد الجوينى النيسابوري، أبوعمران، من كبار المحدثين له (كتاب) على (صحيح) مسلم قال ابن العماد: صار عديلا له. ونسبته إلى جوين (بين بسطام ونيسابور) ووفاته فيها. انظر وفيات الأعيان 2/141، والأعلام للزركلي 7/324.
[32] انظر المهذب 29.

وقال أيضا: وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب. ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل. وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن.

وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء. ثم إن هذا الواجب الذكر، إما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا.

ولا شك أن الذكر بلفظ الواحد الصريح أولى لأنه أوجز وأظهر في الإفادة، وذلك استبرق فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، لأن ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظه متعددة، ولا يجد العربي لفظاً واحداً يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم. وإنما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به.[33]

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أن القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية ثم قال: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية، كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن بها وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال: إنها أعجمية فصادق. وهذا مذهب ابن جرير والجواليقي وابن الجوزي وآخرين.[34]

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم. وهذا الأمر كان دأب العرب في جاهليتهم، إذ كانت تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة لهم، بعد أن ينفخوا فيها من روح لغتهم العربية، بعد أن يطوعها العرب لمنهج لغتهم في الأصوات والأبنية وغيرها من خصائص اللغة العربية، ثم يتلقفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم.[35]

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في العصر الجاهلي، وألف الناس استعمالها، وصارت جزءا من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، وجاء القرآن الكريم، فأنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها، فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم المجاورة.[36]

وهذا الرأي الأخير (رأي أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب) هو الذي **أرجحه**، وعليه علم اللغة الحديث، الذي يرى أن احتكاك اللغات واختلاط أهلها مع بعضهم البعض يكون مدعاة إلى اقتراض الألفاظ والتأثير والتأثر، ثم إن هذا الاختلاط والاقتراض حدث في عهود قديمة قبل نزول القرآن الكريم، فطوعها العرب لتتناسب مع ألفاظهم، وجاء بها شعرهم، وصارت جزءا لا يتجزأ من لغتهم، فأصلها أعجمي وطوعها العرب للغتهم فأخذت مسحة الألفاظ العربية، وهذا رأي أبي عبيد القاسم بن سلام وابن جرير والجواليقي وابن الجوزي وغيرهم.

---

[33] انظر المهذب 30.
[34] انظر السابق 31-32.
[35] انظر فصول في فقه العربية 363.
[36] انظر السابق 359-360.

الفصل الثاني

وقوع المعرب في القرآن الكريم عند ابن دريد

أما عن وقوع المعرب في القرآن الكريم عند ابن دريد، فالواضح أن ابن دريد حينما استعرض بعض ألفاظ القرآن الكريم المعربة – كما وردت في كتب المعرب – وذكرها في الجمهرة والاشتقاق كألفاظ ومفردات قرآنية وذكرها في مواقعها في آيات القرآن الكريم فنجد أنه لم يشر بأية إشارة إلى كونها معربة، إلا في القليل النادر، وهذا القليل جاءت فيه إشاراته مشوبة بالكثير من التحفظ، فجاءت منه نقلا عن غيره، أو في عبارات يشوبها الشك وعدم التأكيد، وسوف نستعرض لنماذج مما قاله عن تلك المفردات لنرى صحة ما نقول.

أب: قال السيوطي: قال شيدلة في البرهان: (الأب): الحشيش بلغة أهل المغرب[37]. وقال ابن دريد وهو يتحدث عن مادة (أ ب ب): الأب: المَرْعى. قال الله عزَّ وجل: [وفاكِهَةً وأبا][38]... وأب أبا للشيء، إذا تهيّأ له أو همّ به ... والأبّ: النِّزاع إلى الوطن ... وأبَّ الرجلُ إلى سيفه، إذا ردّ يده إليه ليستلّه.[39]

أخلد: قال السيوطي: قال الواسطي في كتاب "الإرشاد في القراءات العشر" في قوله تعالى [أَخلَدَ إِلى الأَرضِ][40] أي: ركن بالعبرية[41]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (خ د ل) فقال: وأخلد إلى الأرض إخلاداً، إذا ألصق بها نفسه هكذا فسَّر أبو عبيدة قوله تبارك وتعالى: [أخلدَ إلى الأرض] إذا لصِق بها.

وقد سمَّت العرب خالداً وخُويلداً ومَخْلَداً وخُلَيْداً ويَخْلُدَ وخَلاّداً. وخَلْدَة: اسم من أسماء النّساء. ودار الخُلود والخُلْد: الآخرة والجَنَّة. والخُلْد: دُوَيْبة تشبه الفأرة. ومثل من أمثالهم: "أصابَ خُلْدَ النَّطِف"، إذا أصاب مالاً، وله حديث. ووقع ذلك في خَلَدي، أي في قلبي. وقوله عزّ وجلّ: [وِلْدان مخلَّدون][42]. قال أبو عبيدة: مسوَّرون، لغة يمانية.[43]

أسفار: قال السيوطي: قال الواسطي في الإرشاد: هي الكتب بالسريانية وقال الكرماني في غرائب التفسير: هو نبطي.[44] وقال الزبيدي: "السَّفَرَةُ محركةً: الكَتَبَةُ جمعُ سافِر وهو بالنَّبَطِيَّة: سافرا".[45]

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر س ف) فقال: والسِّفْر: الكتاب، والجمع أسفار، وكذلك هو في التنزيل [كمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أَسْفارًا][46] ويقولون: أسماؤنا في السِّفر الأول، أي في الكتاب الأول؛ هكذا يقول الأصمعي.[47]

إلا: قال السيوطي: قال الفريابي في تفسيره: حدثنا سفيان عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله تعالى:[إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً] قال: الإل: الله تعالى، قال ابن جنى في المحتسب: قالوا الإل بالنبطية اسم الله تعالى[48]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (أ ل ل) فقال: والإل: العهد فيما ذكر أبو عبيدة في قول الله عز وجل: [لا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً

---

[37] انظر المهذب 34.
[38] عبس 31.
[39] انظر جمهرة اللغة 1/1.
[40] الأعراف 176.
[41] انظر المهذب 35-36.
[42] الواقعة 17.
[43] انظر جمهرة اللغة 1/303. هذه هي الإشارة الأولى لابن دريد في الحديث عن الألفاظ القرآنية المعربة.
[44] انظر المهذب 39.
[45] تاج العروس 2954.
[46] الجمعة 5.
[47] انظر جمهرة اللغة 1/389.
[48] انظر المهذب 41، والمحتسب 1/96.

][49] . وألَ الرَّجلْ في مشيه، إذا اهتز. والأل: الأول في بعض اللغات... وقال ابن الكلبي: كل اسم في العرب آخره إلٌّ أو إيلٌ فهو مضاف إلى الله عزّ وجلّ، نحو شرَحْبِيل وعبدِ يالِيل وشَراحيل وشِهْمِيل وما أشبه هذا، إلّا قولهم زِنْجِيل، يقال: رجل زِنجِيل، إذا كان ضئيل الخَلْق...

وقد كانت العرب ربما تجيء بالإل في معنى اسم الله جل وعزّ. قال أبو بكر الصدَيق رضي الله عنه لمّا تُلي عليه سَجْعِ مُسيلمةَ: إن هذا شيء ما جاء من إلّ ولا بِرّ فأين ذهب بكم؟ وقد خفّفت العرب الإلَّ أيضاً.... والإلُ: الوحي، وكان أهل الجاهلية يزعمون أنه يوحَى إلى كهّانهم.[50]

<u>إناه</u>: قال السيوطي: قال شيدلة في البرهان: (إناه) أي نضجه بلسان أهل المغرب. وقال أبو القاسم في (لغات القرآن) بلغة البربر[51]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة في مادة (ن أ و ي) فقال: ويقال: آن لك أن تفعل كذا وكذا، وأنى لك أن تفعل كذا وكذا، أي حان لك وبلغ الشي إناه، مقصور، أي منتهاه. وكذلك فُسِّر في التنزيل [غيرَ ناظِرينَ إِنَاه][52] أي منتهاه وإدراكه، والله أعلم. وآنَيْت، إذا أبطأت....والإناء واحد الآنية، ممدود: الذي يُجعل فيه الطعام وغيرُه، مثل رِداء وأرديَة. والإيناء: الانتظار، وهو مصدر آنَى يُؤني إيناءً... والأناء: الانتظار، ممدود أيضاً. واللحم النيءُ: خلاف النَّضيج.... والمُناواة: أن يفعل الرجلُ كما تفعل. والمصدر النواء. وإبل نِواء، وهي السِّمان، والواحدة ناوية، وهي مأخوذة من النَّي أيضاً، غير مهموز، وهو الشحم. وآناء الليل: واحدها إنْي، وهي الساعة من الليل[53].

<u>التنور</u>: قال الأزهري: "قال الليث: التُّورُ عَمَّتْ بكل لسان وصاحبه تَنَّارٌ. قول من قال: إن التنوّر عمت بكل لسان يدلّ على أن الأصل في الاسم عجمي فعرَّبَتْهَا العرب فصار عربياً على بناء فَعُّول، والدليل على ذلك أن أصل بنائه تَنَرَ، ولا يُعْرَفُ في كلام العرب؛ لأنه مُهملٌ، وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم، مثل الديباج والدِّينار والسندس والإستبرق وما أشبهها، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية"[54]. وقال الزبيدي: "وقيل : هو المَخْبَزُ، واقَفَتْ فيه لغةُ العَجَمِ لُغَةَ العربِ وجَزَمَ في المِصْباح نَقْلاً عن أبي حاتِمٍ أنّه ليس بعربيٍّ صحيح"[55].

وقال عنه الشهاب الخفاجي: "فارسي معرب، وقال ابن عباس: إنه مشترك بكل لسان. وقال علي: هو وجه الأرض، وروي عنه أيضا: أنه تنوير الصبح"[56].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ت ر ن) فقال: <u>قال أبو حاتم: التُّور ليس بعربي صحيح، ولم تعرف له العرب اسماً غير التَّنُّور</u>[57]، فلذلك جاء في التنزيل: [وفارَ التَّنور][58] لأنهم خوطبوا بما عرفوا.[59]

<u>حرام</u>: قال السيوطي: قال ابن أبي حاتم ذكر الحسن بن محمد الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج، أخبرني عطاء أن عكرمة قال: وحرام: وجب بالحبشية[60]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ح ر م) فقال: والحَرام: ضدّ الحَلال. والحِرْم: ضد الحِلّ. وفي التنزيل: [وَحَرَامٌ عَلَى

---

[49] التوبة 10.
[50] انظر جمهرة اللغة 1/4.
[51] انظر المهذب 42.
[52] الأحزاب 53.
[53] انظر جمهرة اللغة 1/97.
[54] تهذيب اللغة 5/4.
[55] تاج العروس 2560.
[56] شفاء الغليل 59.
[57] هذه هي الإشارة الثانية لابن دريد في الحديث عن الألفاظ القرآنية المعربة.
[58] هود 40.
[59] انظر جمهرة اللغة 1/187.
[60] انظر المهذب 53.

قَرْيَةٍ][61]، وحِرْمٌ على قرية. وحُرمَة الرجل: التي لا تَحلُّ لغيره، والجمع حُرَم. ولفلان حُرْمَة ببني فلان، أي تحرُّم. وحريم الرجل: ما يجب علمه حِفظُه ومنعُه. وأحرمَ الرجلُ إحراما من إحرام الحج. وقوم حُرُم وحَرام، أي مُحْرِمون. ورجل حِرْميّ: منسوب إلى الحَرَم.[62]

حصب: قال السيوطي: قال ابن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الجعفي حدثنا عبد الله بن موسى عن المنهال بن خليفة الطائي عن سلمة عن تمام الشعري عن ابن عباس في قوله تعالى (حصب) قال: حطب جهنم بالزنجية[63]. وقال الأزهري:"قال الفراء في قوله: [إنكمُ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّم][64] ذُكر أنَّ الحصب في لغة أهل اليمن الحَطَب، وروى عن عليّ أنه قرأ حَطَب جَهَنَّم"[65].

وقال الزبيدي:"قَالَ الفَرَّاءُ : هي لُغَةُ اليَمَنِ وكُلُّ ما يُرْمَى به في النَّارِ من حَطَبٍ وغَيْرِه فهو حَصَبٌ وهو لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ كما رُوِيَ عن الفَرَّاءِ أَيضاً ... وقال عِكْرِمَةُ: حَصَبُ جَهَنَّمَ هو حَطَبُ جَهَنَّمَ بالحَبَشِيَّةِ قَال ابْنُ عَرَفَةَ : إنْ كان أَرَادَ أَنَّ العَرَبَ تَكَلَّمَتْ به فَصَارَ عَرَبِيَّةً وإلاَّ فليس في القُرْآنِ غَيْرُ العَرَبِيّةِ"[66].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ب ح ص) فقال: والحَصَب من قولهم: حَصَبْتُ النارَ أحصبها حَصْباً، إذا ألقيت فيها حَطَبا. وقال أبو عبيدة كل شيء ألقيته في النار ليتَّقد فهو حصب لها. وكذلك فسِّر في قوله جل ثناؤه: [حَصَبُ جَهَنَمَ أنتم لها وَارِدُون] وقد سمَّت العرب حُصيبا ومحْصِبا. والمُحَصَب بمكة: الموضع الذي يُحصب فيه ... والحَصِبَة: داء يصيب الناسَ معروف، وهو بَثْر يخرج على الإنسان شبيه بالجُدَريّ. والحَصْباء: الحَصَى الصِّغار. وحَصَبْتُ الموضعَ، إذا ألقيت فيه الحَصَى الصَغار. وتحاصبَ القومُ، إذا تقاذفوا بالحَصَى. وريح حاصِب: تَقْشِر الحَصَى عن وجه الأرض.[67]

حطة: قال السيوطي: قال الراغب: قيل معناه قولوا صوابا. قلت وينبغي أن يكون معربا مصرحا به، ففي تفسير الأصبهاني ما نصه: وقيل إن هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب لا يعرف معناها في العربية[68]. وقال الأزهري:" قال الفراء في قوله: [وَقُولُواْ حِطَّةٌ][69] يقال - والله اعلم - : وقولوا ما أمرتم به حط أي هي حطة فخالفوا إلى كلام بالنبطية فذلك قوله: [فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ]"[70].

وقال الزبيدي:" قال الفَرَّاءُ : في قوله تعالى : [وَقُولُواْ حِطَّةٌ] يُقَالُ والله أعلم : قولوا مَا أُمِرْتُم به حِطَّةٌ أي هي حِطَّة فخالَفوا إلَى كلام بالنَّبَطِيّة"[71]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ح ط هـ) فقال: لم يجئ فيه إلا ما جاء في التنزيل من قوله جل وعزّ: [وَقُولُواْ حِطَّةٌ]ولا أُقْدِم على تفسيره.[72]

حوب: قال السيوطي: روينا في أسئلة نافع بن الأزرق أنه قال لابن عباس: أخبرني عن قول الله تعالى: [إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا][73] قال: إثما كبيرا بلغة الحبشة[74]. وتعرض ابن دريد لهذه

---

[61] الأنبياء 95.
[62] انظر جمهرة اللغة 1/265.
[63] انظر المهذب 54.
[64] الأنبياء 98.
[65] تهذيب اللغة 2/18.
[66] تاج العروس 416.
[67] انظر جمهرة اللغة 1/115.
[68] انظر المهذب 55.
[69] البقرة 58.
[70] تهذيب اللغة 1/431، والآية البقرة 59.
[71] تاج العروس 4796.
[72] انظر جمهرة اللغة 1/285.
[73] النساء 2.
[74] انظر المهذب 56.

المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ب ح و) فقال: والحَوْب: الجمل. ثم كثر ذلك حتى صار زجرا للجمل ... وقال بعضهم في كلام له: "حَوْبْ حَوْبْ، إنه يوم دَعْقٍ وشَوْبْ، لا لَعاَ لبني الصَّوْبْ" الدَعْق: الوطء الشديد. دَعَقْتُ الأرضَ دَعْقاً شديداً، إذا وَطِئتَها وطأً شديدا. والشَّوب: الاختلاط، يريد أنه يومُ شَرٍّ وقوله: لا لعا لبني الصَّوب، دعاء عليهم، ويقال للرجل إذا عثر: لَعا، أي اسْلَمْ. والحوب والحَوب: الإثم. وقد قُرىء: [إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا]وحُوبا.

والحَوْبَة: الحزن. يقال: بات فلان بحَوْبة سَوْءٍ وحِيبة سوءٍ. وفي دعاء النبيّ صلَّى اللّه عليه وسلّم: "اللهمَّ اقْبَل توبتي وارْحَم حَوْبتي"[75]. وحَوبة الرجل: حَريبته وأهله. والمتحوِّب: المتحزِّن من شكوى ... وتحوَّبَ الرجل من الشيء، إذا تأثَّم منه. والحَوْباء: النفْس. والحَوْأبَة: الدلو العظيمة.[76]

<u>رِبِّيُّون</u>: قال السيوطي: ذكر أبو حاتم اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية وفي كتاب المفردات للراغب: لفظ سرياني[77]. وقال الأزهري: "قال أبو عبيد: واحسب الكلمة ليست بعربية إنما هي عبْرانية أو سُريانية. وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الرّبانّيين"[78]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن النوادر فقال: وقال أبو حاتم: قلت للأصمعي: الرِّبّة: الجماعة من الناس؛ فلم يقل فيه شيئاً، وأوهمني أنه تركه لأن في القرآن [رِبِّيّونَ][79] أي: جَماعيّون، منسوبة إلى الرِّبّة والرُّبّة والرَّبّة.[80]

<u>الرحمن</u>: قال السيوطي: ذهب المبرد وثعلب إلى أنه عبراني وليس بعربي وأصله بالخاء المعجمة[81]. وقال الأزهري:" قال أبو بكر المنذريُّ: سمعتُ أبا العباس يقول في [الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ][82] جمع بينهما؛ لأنَّ الرحمن عبرانيّ والرحيم عربي"[83]. وقال الزبيدي: "وحكى الأزهري عن أبي العباس في قوله تعالى: [الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ] جمع بينهما؛ لأن الرحمن عبراني والرحيم عربي"[84].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر ح م) فقال: واللّه، عزّ وجلّ، الرحمن الرحيم. قال أبو عبيدة: هما اسمان مشتقّان من الرحمة مثل نَدمان ونديم. قال أبو بكر: خبّرني عمي الحسين بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال: الرحمن اسم للّه تبارك وتعالى لا يُدعى به غيره والرحيم صفة لأن العرب تقول: كُن بي رَحيما ولا تقل: كُن بي رَحْمانا.

وقد دلّ القرآن على ذلك بقوله عزّ وجلّ: [قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى][85] فاللّه اسم ليس لأحد فيه شركة وكذلك الرحمن، وليس لأحد أن يسمَى الرحمن إلا اللّه. وقد سمت العرب مَرحوما ورَحيما. ويقال: ناقة رَحوم، إذا اشتكت رَحِمَها في عقب الولادة، وقد رَحِمَت تَرْحَم رَحَما، وامرأة رَحوم أيضاً.[86]

---

[75] هذا جزء من حديث رواه ابن حبان في صحيحه 3/229، رقم 948، ونصه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِيَ الْهُدَى، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، لَكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ اقْبَلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»

[76] انظر جمهرة اللغة 1/120.

[77] انظر المهذب 61.

[78] تهذيب اللغة 5/122.

[79] آل عمران 46.

[80] انظر جمهرة اللغة 1/234.

[81] انظر المهذب 62.

[82] الفاتحة 3.

[83] تهذيب اللغة 2/113.

[84] تاج العروس 7727.

[85] الإسراء 110.

[86] انظر جمهرة اللغة 1/266.

رمز: قال السيوطي: عده ابن الجوزي في فنون الأفنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية[87]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر ز م) فقال: والرَّمْز: الإيحاء والإيماء، رَمَزَ يرمُز رَمْزاً، وفي التنزيل: [إلا رَمْزاً][88]، أي إشارةً، والله أعلم.[89]

سجين: قال السيوطي: ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي[90]. وقال الأزهري: "والعرب تقول: سجين مكان سلتين، وسلتين ليس بعربيٍّ"[91]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو يتحدث عن (باب ما جاء على فِعِّيل) فقال: وسِجّين، قالوا: فِعّيل من السَّجن. وفي كتاب الله جل وعزّ: [كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ][92] فسّروا أنه فِعّيل من السِّجن.[93]

شطر: قال السيوطي: قال ابن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهب عن داود عن رفيع في قوله: [شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ][94] قال: تلقاءه بلسان الحبشي[95]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر ش ط) فقال: الشَّطْر: النصف من كل شيء. وشاة شَطور، إذا يَبِسَ أحدُ ضَرعيها. وقولهم: حَلَبَ فلانٌ الدهرَ أشْطُرَه، إذا جرّب الأمور، وأصله من الحلب، أي هو يحلُب شطرا ثم يحلُب الشطر الآخر، وكأن أشطرا جمع شَطْر في أدنى العدد. ونظرت شَطْر بني فلان، أي ناحيتهم التي يُقصد إليهم منها. وفي التنزيل: [شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ] أي نحوه واللّه أعلم ... والمحلّ الشَّطير: البعيد، وبه سُمّي الشاطر لتباعده عن الخير[96].

صرهن: قال السيوطي: قال ابن جرير: حدثنا سليمان بن عبد الجبار، حدثنا محمد بن الصلت حدثنا أبو كذنية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس [فَصُرْهُنَّ][97] قال: هي بالنبطية فشققهن، وقال ابن المنذر حدثنا زكريا. حدثنا محمد بن نافع حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد سمعت وهبا يقول: ما من اللغة شيء إلا منها في القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية؟ قال: فصرهن، يقول: قطعهن.[98]

وتعرض ابن دريد لهذه اللفظة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر ص ك) فقال: وقد قُرئ: [فصُرْهُنَّ إليك]، و [فصِرْهُنَّ إليك]، فمن قرأ: [فصُرْهُنَّ] بضمّ الصاد أراد: ضُمَّهنَّ إليك، ومن قرأ: [فصِرْهُنَّ] بكسر الصاد أراد: قطِّعْهنَّ، والله أعلم، من قولهم: صارَه يَصيره، إذا قطعه[99]. وتعرض لها أيضا في مادة (ر ص و ا ي) فقال: [فصُرْهنّ إِلَيْكَ]: اجمعهنّ"[100].

الصُّور: تعرض ابن دريد لهذه اللفظة وهو بصدد مادة (ر ص و) فقال: "الصَّوْر: القطعة من النخل. والصِّوار والصُّوار: القُطيع من بقر الوحش، والجمع صِيران ... والصوْر: جمع صورة، فيما ذكر أبو عبيدة، والله أعلم، وقال غيره: الصُّور: قرن يُنفخ فيه، لغة يمانية، وزعموا أن قوله تعالى: [فإذا نُفِخَ في الصُّورِ][101] من هذا، واللهّ أعلم"[102].

---

[87] انظر المهذب 64.
[88] آل عمران 41.
[89] انظر جمهرة اللغة 1/97.
[90] انظر المهذب 58 و70.
[91] تهذيب اللغة 3/463.
[92] المطففين 7.
[93] انظر جمهرة اللغة 2/175.
[94] البقرة 144.
[95] انظر المهذب 58.
[96] انظر جمهرة اللغة 1/395.
[97] البقرة 260.
[98] انظر المهذب 84-85.
[99] انظر جمهرة اللغة 1/407.
[100] جمهرة اللغة 2/99.
[101] المؤمنون 101، والحاقة 13.
[102] جمهرة اللغة 1/407. وهذه هي الإشارة الثالثة لابن دريد في الحديث عن الألفاظ القرآنية المعربة.

<u>عبدت</u>: قال السيوطي: قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى: [أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ][103] معناه: قتلت بلغة النبط[104]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد حديثه عن مادة (ب د ع) فقال: والتعبيد له موضعان: يقال: عَبَّدْتُ الرجلَ، إذا ذلَّلته حتى يعمل عملَ العبد وهو حرّ، وعَبدْتُ القومَ: اتَّخذتهم عبيداً، وهكذا فسره أبو عبيدة في قوله جلَّ ثناؤه: [أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ]أي اتّخذتهم عبيدا. والمعبَّد في موضع آخر: المكرّم والمعظَّم، كأنه يُعبد ... والعَبدَة: صَلاءَة الطِّيب. والعِبدّي، يُمد ويُقصر: جمع العبيد. والعِباد: قوم من قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النَّصرانية فأنِفوا أن يتسمَوا بالعبيد، فقالوا: نحن العِباد. والعَبَد: الأَنَفَة، عَبد الرجل من كذا وكذا، إذا أنِفَ منه. وفي كلام أمير المؤمنين عليّ رضي اللّه عنه: "عَبِدْتُ فصَمَتّ" ، أي: أنِفْتُ فسَكَتُّ. وفسر أبو عبيدة قولَه جلَّ ثناؤه: [فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ][105] أي الآنفين الجاحدين ... وقد سَمَّت العرب أَعْبَد ومَعْبَدا وعُبَيدة وعَبْدا وعُبادة وعَبّادا وعُبادا. وكل هذا مشتق من التذلّل إلاّ عُبادة فإنه مشتقّ من الأنَفَة. وتعبَّدت للرجل، إذا تذلّلت له.[106]

<u>القسط</u>: قال السيوطي: قال بن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين حدثنا عمر بن علي حدثنا أبو عاصم عيسى عن أبي نجيح عن مجاهد قال: القسط: العدل بالرومية أخرجه ابن المنذر عن مجاهد وذكره أبو القاسم في كتابه.[107]

<u>القِسطاس</u>: قال السيوطي: قال الفريابي: حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال: القسطاس: العدل بالرومية. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال: القسطاس بلغة الروم الميزان[108]. وقال الشهاب الخفاجي: " قِسطاس: بالضم ويكسر، ويقال: قسطان: رومي معرب"[109]. وقال الجواليقي: "القِسطاس: الميزان، رومي معرب، ويقال: قُسطاس وقِسطاس"[110]. وقال الزبيدي: "قالَ الزَّجّاجُ: القِسْطَاسُ القَرَسْطُون وبعضُهُم يَفَسِّرُه بالشَّاهِين، وقِيلَ: هو القَبَّانُ، أَو قِيلَ: هو مِيزَانُ العَدْلِ أَيَّ مِيزَانٍ كانَ مِن مَوَازِينِ الدَّراهِمِ، وغيرِهَا كَالقِصْطاسِ (بالصاد) أَو هو رُومِيٌّ مُعَرَّبٌ قالَه ابنُ دُرَيْدٌ ومِثْلُه في البُخَارِيّ"[111].

وتعرض ابن دريد لهاتين اللفظتين (القسط - القسطاس) وهو بصدد الحديث عن مادة (س ط ق) فقال: والقِسْط: العَدْل؛ رجل مُقْسِط، أي عادل. والقِسْط: الجَوْر؛ رجل قاسط، أي جائر، وكذا فُسِّر في التنزيل قوله جلّ وعزّ: [إِنّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِين][112]: يعني العادلين. وقال جلّ اسمُه في موضع آخر: [وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا][113] يعني: الجائرين. وقد سمّت العرب قاسطا، وهو أبو قبيلة، وقُسَيْطا. <u>فأما القِسطاس والقُسْطاس والقُسْطان: فهو الميزان بالرومية، والله أعلم، إلا أن العرب قد تكلّمت به وجاء في التنزيل</u>[114]. والقُسْط الذي يُتبخّر به: عربي معروف. وناقة قَسْطاءُ وجمل أَقْسَطُ، إذا كان في عصب قوائمه يُبْسٌ.[115]

---

[103] الشعراء 22.
[104] انظر المهذب 95.
[105] الزخرف 81.
[106] انظر جمهرة اللغة 1/128.
[107] انظر المهذب 104.
[108] انظر السابق 105.
[109] شفاء الغليل 177.
[110] المعرب للجواليقي 299.
[111] تاج العروس 4077.
[112] المائدة 42.
[113] الجن 18.
[114] هذه هي الإشارة الرابعة لابن دريد في الحديث عن الألفاظ القرآنية المعربة.
[115] انظر جمهرة اللغة 1/465.

وحينما كان ابن دريد يتحدث عن باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة قال: وقَسَطَ الرجلُ، إذا جار؛ وأقسطَ، إذا عدل، وكلاهما في التنزيل: [وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا]وفيه أيضاً: [إن اللّه يُحِبُّ المُقْسِطِين][116].

قطنا: قال السيوطي: قال أبو القاسم في لغات القرآن: معناه كتابنا بالنبطية، وكذا قال الواسطى[117]. وقال ابن سيدة: "والقط: السنور. والجمع قطاط، وقططة والأنثى قطة، وقال كراع: لا يقال: قطة، قال ابن دريد: لا أحسبها عربية صحيحة"[118]. وقال الزبيدي: "قال اللَّيْثُ: القِطَّةُ: السِّنَّوْرُ نَعْتٌ لها دُونَ الذَّكَرِ، ونَقَل ابنُ سِيدَه عن كُرَاع قال: لا يُقَالُ: قِطَّةٌ. وقالَ ابنُ دُرَيْد: لا أَحْسَبُها عَرَبِيَّةً"[119].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ط ق ق) فقال: والقِطّ: الكتاب أو النَّصيب، هكذا فسّر أبو عبيدة في قوله جلّ وعزّ: [عَجِّلْ لنا قِطَّنا قبلَ يَومِ الحِسَابِ][120] ... وقَطُّ: اسم يدل على ما مضى من الدهر، يقولون: لم أفعله قَطُّ، ولَا يكون إلا لما مضى، لا يقولون: أفعلُه قَطّ ولا فعلته، ويقال: ما فعلت ذاك قَطُّ ولا قُطُّ، لغتان فصيحتان. وأما قولهم: قَط من كذا وكذا في معنى حَسْبُ، فليس هذا موضعه[121].

كافور: قال الجواليقي: ابن دريد: فأما الكافور: المشموم من الطِّيب، فأحسبه ليس بعربي محض؛ لأنهم ربما قالوا: القَفور والقافور. وقد جاء في التنزيل: [كَانَ مِزاجُها كَافُورًا][122] والله أعلم بوجهه"[123]. وقال السيوطي: حكى الثعالبي أنه فارسي. وكذا قال الجواليقي[124]. وقال الزبيدي:"قال ابن دريد: لا أحسبُ الكافورَ عربيّا لأنَّهم ربَّما قالوا القَفور والقافُور"[125]. وقال الشهاب الخفاجي عن لفظ (كافور): "قيل: معرب، ويقال: قافور، وقفور"[126]. وقال ابن سيدة:" قال ابن دُرَيد: لا أحسب الكافور عَرَبيّا لأنهم ربما قالوا: القَفُّور، والقافور"[127].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ر ف ك) فقال: الكافور من الطِّيب فأحسبه ليس بعربي محض[128]، لأنهم ربما قالوا: القَفور والقافور. وقد جاء في التنزيل: [مِزاجُها كَافُورًا] والله أعلم بوجهه.[129]

كفلين: قال السيوطي: قال وكيع في تفسيره: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأخوص عن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى: [كِفْلَيْنِ][130] قال: ضعفين بالحبشية[131].
وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ف ك ل) فقال: والكَفَل: كَفَل الدابّة وغيرها، والجمع أكفال. وكِفْل البعير: كساء يُعقد طرفاه ثم يركبه الرّديف؛ اكتفلتُ البعيرَ اكتفالاً. ورجل كِفْل من قوم أكفال لا يثبُتون على الخيل. والكِفْل: النصيب والحظّ؛ وليس لك في هذا الأمر كِفْل، أي حظّ. وكذلك قال أبو عُبيدة في قوله جلّ وعزّ: [يُؤْتِكُمْ

---

[116] المائدة 42.انظر جمهرة اللغة 2/218.
[117] انظر المهذب 109.
[118] المحكم والمحيط الأعظم 2/469.
[119] تاج العروس 4975، هذا القول منسوب لابن دريد ولم يقل به في الجمهرة ولا في الاشتقاق.
[120] سورة ص 16.
[121] انظر جمهرة اللغة 1/52-53.
[122] الإنسان 5.
[123] المعرب للجواليقي 333-334.
[124] انظر المهذب 113.
[125] تاج العروس 3463.
[126] شفاء الغليل 193.
[127] المحكم والمحيط الأعظم 3/169.
[128] هذه هي الإشارة الخامسة لابن دريد في الحديث عن الألفاظ القرآنية المعربة.
[129] انظر جمهرة اللغة 1/435.
[130] الحديد 28.
[131] انظر المهذب 114 - 115 .

كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ][132]. والكفيل: الذي يكفُل بك، والجمع كُفَلاء، والاسم الكَفالة. وكَفَلْتُ الرجلَ والمرأةَ، إذا تكفّلتَ مؤونته، فأنا كافل وهو مكفول؛ وهو معنى قوله جلّ ثناؤه: [وكَفَّلَها زَكَرِيَّا][133]. وذو الكِفْل: الياس النبي عليه السلام. والكفيل: الزعيم. ويقولون: رجل كافل وكفيل، بمعنى.[134]

هدنا: قال السيوطي: قال شيدلة والواسطي وغيرهما هدنا: تبنا بالعبرانية، وقال ابن المنذر: حدثنا موسى حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا يونس حدثني محمد بن إسحاق سمعت أبا وجزة السعدي -وكان من أعلم الناس بالعربية- قال: لا والله لا أعلمها في كلام أحد من العرب (هدنا)[135].

هود: قال الجواليقي: "الهود: اليهود. أعجمي معرب"[136]. وقال السيوطي: قال الجواليقي: الهود واليهود أعجمي[137]. وقال الزبيدي:" ويَهُودَا: أخو يُوسُفَ الصِّدِّيقِ من أبيه عليهما السلامُ قيل: هو بالذال المعجمة. وفي شفاءِ الغَليل: يَهُودَا مُعَرَّب يَهُوذا بذالٍ معجمةٍ ابنُ يَعقوبَ عليه السلامُ قلت: وكذا قالوا في هُودٍ إن أصلَه بالذال المُعجمة ثم عُرِّب بالدال المهملة"[138]. وقال الشهاب الخفاجي في لفظ (يهود): "معرب يهوذا، بذال معجمة: ابن يعقوب عليه السلام"[139].

وتعرض ابن دريد لهاتين المفردتين (هدنا - هود) وهو بصدد الحديث عن مادة (د و هـ) فقال: هادَ الرجل يهود هَوْداً، إذا رجع وناب، ومنه قول الله جلّ وعزّ: [إنّا هُدْنا إِلَيْكَ][140] أي أَتَبْنا وتُبْنا ورجعنا. هكذا يقول أبو عبيدة، والله أعلم. وهَوّدَ الرجلُ في السّير تهويدا، إذا سار سيرا لينا، ومنه اشتقاق الهَوادة، أي اللِّين والسكون. والهَوَدَة: أصل السّنام (سَنام البعير خاصّة) والجمع هَوَد. وهُود: اسم نبي عليه السلام، وأصله من التهويد، وهو السكون والهدوء. وسُمّي اليهود يهودا إما من قوله عز وجلّ: [إنّا هُدْنا إِلَيْك] أي رجعنا وتُبْنا، وإما من التهويد أي السكون؛ ويمكن أن يكونوا سُمّوا بالمصدر من هاد يهود هَوْدا.

وفي التنزيل: [وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى][141] وهو من هذا إن شاء الله. والوَدْه فعل ممات من وَدِهَ يَوْدَه وَدَها. وأودهني عن كذا وكذا، أي صدّني عنه، وهي لغة قديمة. والأوداه: موضع معروف.[142]

هون: قال السيوطي: قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا صالح بن زياد الرقى حدثنا يحيى بن سعيد الحمصي حدثنا النضر بن عربي عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا][143]قال: حلما بالسريانية. وقال: حدثنا علي بن الحسين حدثنا المقدمي حدثنا عامر بن صالح عن أبيه عن أبي عمران الجوني: يمشون على الأرض هونا قال: بالعبرانية حلما, وقال: حدثنا علي بن الحسين حدثنا القاسم بن عيسى الواسطي، حدثنا هشيم عن أبي إسحاق الكوفي عن الضحاك قوله: [هَوْنًا] سريانية وقال: هو هونا[144]. وقال ابن سيدة:"الهاوَنُ، والهاوُن، والهَاوُون، فارسي معرب: هذا الذي يُدَقّ فيه"[145].

---

[132] الحديد 28.
[133] مريم 37.
[134] انظر جمهرة اللغة 2/46.
[135] انظر المهذب 129.
[136] المعرب للجواليقي 398.
[137] انظر المهذب 130.
[138] تاج العروس 2367.
[139] شفاء الغليل 244.
[140] الأعراف 156.
[141] البقرة 135.
[142] انظر جمهرة اللغة 1/372.
[143] الفرقان 63.
[144] انظر المهذب 130 - 132.
[145] المحكم والمحيط الأعظم 2/238.

وقال الجواليقي: "الهاوون أعجمي معرب"[146]. إلا أن أحمد بن فارس له رأي يخالف رأي ابن سيدة والجواليقي فيقول: "وَالْهَاوُونُ: لِلَّذِي يُدَقُّ بِهِ، عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ، كَأَنَّهُ فَاعُولٌ مِنَ الْهَوْنِ"[147].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ن و هـ) فقال: والهَوْن: أبو قبيلة. والهُون بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضَر، أخو القارَة. والهُون: السّكون؛ وجاء على هُونه، أي على سكونه، كما قالوا: جاء عَلى هِينته. والهُون: الهَوان. قال جلّ ثناؤه: [أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ][148]. والهَوان: ضدّ الكرامة. رجل هَيِّن وأهْوَن، ورجل مَهين والهَوْن: اسم رجل. وقال أيضاً: والأهْوَن: اسم رجل والهاوون الذي يُدَقّ به: عربيّ صحيح، لا يقال هاوَن لأنه ليس في كلام العرب اسم على فاعَل بعد الألف واو. وقال أبو زيد في الهاوون إنه سمعه من أناس ولم يجئ به غيرُه.[149]

<u>وراء</u>: قال السيوطي: "قال شيدلة في البرهان: وكان وراءهم ملك، أي: أمامهم بالنبطية. وكذا قاله أبو القاسم في لغات القرآن"[150]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن: (ما يُتكلّم به بالصفة وتُلقى منه الصفة فيُفضي الفعل إلى الاسم) فقال: قال أبو عُبيدة: يقال: الموت من ورائك، أي قُدّامَك. وفي التنزيل [وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ][151] أي: من أمامه[152]. وقال في موضع آخر: والوَراء من الأضداد عندهم: وَراء الشيء خلفه، ووراؤه قُدّامه. قال اللّه جلّ وعزّ: [وكان وراءهم مَلِكٌ يأخذ كلَّ سفينةٍ غَصْباً][153]، أي أمامهم، واللّه أعلم. وقال تبارك وتعالى: [وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُم يَوْمًا ثَقِيلاً][154]... وقال قوم: الوَراء، ولد الولد، وفسّروه هكذا: [وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ][155]. وقال في موضع آخر: ورأ: والوَراء: الخلف، والوَراء: القُدّام، وهو من الأضداد. وفي التنزيل: [وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ]. قال أبو عبيدة: أمامهم، والله أعلم.[156]

<u>وردة</u>: قال السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله تعالى: [فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ][157] قال: تصير كلون دهن الورد في الصفرة ... وفي المعرب: الورد المشموم في الربيع إنه ليس بعربي[158]. وقال الجواليقي: "الورد: المشموم في الربيع، يقال: إنه ليس بعربي في الأصل، إلا أن العرب تسمي الشعر وردا"[159].

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (د ر و) فقال: والوَرْد، يقال: فرس وَرْد والأنثى وَرْدَة، وهي شُقرة تعلوها صُفرة، والجمع وِراد. وفي التنزيل: [وَرْدَةً كَالدِّهَان][160]، أي حمراء، والله أعلم. وسُمّي الوَرد الذي يُشمّ وردا لحمرته. والوِرْد: الحظّ من الماء، وكثر ذلك حتى قيل للقوم الذين يردون الماء وِرْدا. وأهل اليمن يسمّون المحموم مورودا كأن الحمّى وردته. والأسد: الورْد.[161]

---

[146] المعرب 394.
[147] مقاييس اللغة 6/21.
[148] النحل 59.
[149] انظر جمهرة اللغة 2/97.
[150] المهذب 134.
[151] إبراهيم 17.
[152] انظر جمهرة اللغة 2/254.
[153] الكهف 79.
[154] الإنسان 27.
[155] انظر جمهرة اللغة 2/102، والآية من هود 71.
[156] انظر السابق 1/88.
[157] الرحمن 37.
[158] انظر المهذب 135.
[159] المعرب للجواليقي 392.
[160] الرحمن 37.
[161] انظر جمهرة اللغة 1/340.

يحور: قال السيوطي: قال ابن الجوزي: (الحور) الرجوع بلغة الحبشة وروينا في أسئلة نافع بن الأزرق أنه سأل بن عباس عن قوله تعالى: [إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحورَ][162] قال: أن لن يرجع بلغة الحبشة. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا نصر بن علي، حدثنا عبيد بن عقيل، حدثنا عباد ابن راشد، حدثنا داود بن أبي هند في قوله تعالى: [إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحورَ]، قال: بلغة الحبشة يرجع، وقال حدثنا أبو عبد الله الطبراني، أنبأنا أبو جعفر بن عمر المدني، حدثنا الحكم بن إبان عن عكرمة في قوله تعالى: [إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحورَ]، أي: لن يرجع، ألا تسمع الحبشي إذا قيل له: حر إلى أهلك أي ارجع إلى أهلك.[163]

وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (ح ر و) فقال: الحَوْر: مصدر حار يحور حَوْرا، إذا رجع. وقال أبو عبيدة في قوله جلّ ثناؤه: [إنَّه ظَنَّ أنْ لن يَحورَ] أي لن يُحشر. ومثل من أمثالهم: "حَوْرٌ في مَحارة"[164] يُضرب للرجل المتحيِّر الذي لا يعرف وجهة أمره ... والحَوْر: الرجوع من صلاح إلى فساد، أو من زيادة إلى نقصان. ومثل من أمثالهم: "نعوذ باللّه من الحَوْر بعد الكَوْر"[165]، يريد النقصان بعد الزيادة. وقال قوم: "الحَوْر بعد الكَوْن"، ولا أدري ما وجهه إلا أنهم زعموا أنهم يقولون: حار بعدما كان.

والحَوَر: جلود تُشَقّ ويتَّزر بها الصبيان، الواحدة حَوَرَة. والحُور واحدتها حَوراء. والحَوَر: نقاء بياض العين وصفاء سوادها، وأكثر ما يكون ذلك في الصبيان. وكان الأصمعي يقول: لا يكون في الناس حَوَر، وإنما ذلك في الظِّباء. والحَوَر: أحد الكواكب الثلاثة من بنات نَعْشٍ، وقال مرّة أخرى: أحد النجوم الثلاثة التي تتّبع بنات نَعْش. وحَوْران: موضع. وحُوار الناقة: ولدها. ومثل من أمثالهم: "لا يَضرُّ الحُوارَ وطءُ أُمِّه"[166]. وجمع الحُوار حِيران وأَحوِرَة.

وكلَّمت فلاناً فما أحار جوابا وما سمعت له حِوارا ولا حَويرا. وحاورتُ فلانا محاورةً وحِوارا وحويرا، إذا كلّمك فأجبته. واشتقاق الحواريين، قال ابن الكلبي: كانوا قوما قَصّارين أجابوا عيسى بن مريم - صلى اللّه عليهما وسلم - فسُمّوا حَواريين لتحويرهم الثياب، أي غسلهم إيّاها. والحَواريّات: نساء الأمصار سُمِّين بذلك لبياضهن ... والدَّقيق الحُوّارى من هذا اشتقاقه لبياضه ونقائه. وبعض العرب يسمّي النجم الذي يقال له المشتري: الأَحْوَر. وحوَّرتُ عينَ البعير، إذا أدرت حولها مِيسَما. وحوَّرتُ الخبزةَ، إذا دوّرتها، والخشبة التي يحوَّر بها تسمَّى المِحْوَر. والمِحْوَر: الخشبة التي تدور فيها المَحالة.[167]

يصدون: قال السيوطي: قال ابن الجوزي: معناه: يضجون بالحبشية[168]. وتعرض ابن دريد لهذه المفردة وهو بصدد الحديث عن مادة (د ص ص) فقال: قال أبو عبيدة: يَصُدون: يُعرضون، ويصِدُّون: يَضِجون، والله أعلم. والصدّان: ناحيتا الشعب أو الوادي، الواحد صُد، وهما الصّدفان أيضا. والصداد: الوَزَغ، كذا يقول أبو زيد، والجمع صَداديد. قال أبو زيد: يُجمع صدائد على غير القياس. وصدّاء: ماء معروف. ومثل من أمثالهم: "ماء ولا كصَدّاءَ، ومرعى ولا كالسعْدان".[169]

التحليل:

---

[162] الانشقاق 14.

[163] انظر المهذب 137 - 139.

[164] مجمع الأمثال 1/195.

[165] هذا ليس مثلا ولكنه حديث: "أخبرنا أزهر بن جميل قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا سافر قال اللهم أني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال" قال الشيخ الألباني : صحيح. سنن النسائي بأحكام الألباني 8/272، ورقم الحديث 5498.

[166] مجمع الأمثال 2/220، وهو خطأ والصواب كما في مجمع الأمثال: "لا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ"

[167] انظر جمهرة اللغة 1/267-268.

[168] انظر المهذب 140 - 141.

[169] انظر جمهرة اللغة 1/33. والمثل ليس مثلا واحدا ولكنه مثلان الأول: "ماء ولا كصداء" مجمع الأمثال 2/277، والثاني: "مرعى ولا كالسعدان" مجمع الأمثال 2/275.

نلاحظ في هذا الفصل أننا استعرضنا تسعا وعشرين لفظة من الألفاظ المعربة التي وردت في القرآن الكريم، – بحسب ما أشار على ذلك علماء اللغة الآخرون عدا ابن دريد - أربعا وعشرين منها لم يشر فيها ابن دريد أي إشارة توحي بأن هذه اللفظة معربة أو غير عربية أو أصلها أعجمي، وهذه الألفاظ هي (أب وأسفار وإلا وإناه وحرام وحصب وحطة وحوب وربيون والرحمن ورمز وسجين وشطر وصرهن وعبدت والقسط وقطنا وكفلين وهدنا وهود وهون ووراء ويحور ويصدون) وخمسة فقط أشار إلى كونها معربة ولكن إشاراته جاءت على استحياء ومشوبة بالشك وعدم التصريح وهي (مخلدون والتنور والصور وكافور والقسطاس)

فالأولى (مخلدون) لم يصرح جازما بأنها يمانية وإنما نسب هذا الرأي لأبي عبيدة فقط فقال: "[وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ] قال أبو عبيدة: مسوَّرون، لغة يمانية"[170]. والثانية (التنور) فعل معها مثلما فعل في الأولى، فقال: "قال أبو حاتم: التَّنُّور ليس بعربي صحيح، ولم تعرف له العرب اسماً غير التَّنُّور"[171]. والثالثة (الصور) قال عنها: وقال غير أبي عبيدة: الصُّور: قرن يُنفخ فيه، لغة يمانية" لاحظ أنه ينسب القول لمجهول، ويقر بأن الصُّور لغة يمانية، ثم يقول: "وزعموا أن قوله تعالى: [فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ][172] من هذا، واللهّ أعلم"[173]. لاحظ أنه يقول: "وزعموا أن قوله تعالى... من هذا، وكأنه يتورع أن ينسب هذا اللفظ للغة غير العربية، ويؤكد ذلك بتعقيبه بقوله: "والله أعلم.

والرابعة (الكافور) قال عنها: "الكافور من الطِّيب فأحسبه ليس بعربي محض"[174]، لاحظ قوله: "أحسبه" وهي بمعنى أظنه، وكأنه يريد أن يقول: أنا لست جازما بهذا القول، ولكنه قول فيه شك وفيه ظن وعدم يقين، ثم أعقب هذا بقوله: "وقد جاء في التنزيل: [مِزَاجُها كَافُورَا][175] والله أعلم بوجهه" وكأنه يريد أن يفصل بين ما قاله عن الكافور في بداية الكلام كلفظة عربية وليست لفظة قرآنية، حيث استأنف بعدها الكلام: وقد جاء في التنزيل، وكأن هذا شيء جديد غير الذي كنا نتحدث عنه آنفا، ثم يعقب بعد ذكر الآية بقوله: "والله أعلم بوجهه"، فهذا يدل على شدة ورعه وخوفه من أن يقول قولا لا يليق بعظمة ومكانة ألفاظ القرآن الكريم.

والخامسة (القِسطاس) قال عنها: " فأما القِسطاس ... فهو الميزان بالرومية، والله أعلم" هنا صرح إلا أنه من ورعه يعقب بقوله: والله أعلم، الذي يوحي بعدم الجزم بما قال، ثم يتبع ذلك بقوله: "إلا أن العرب قد تكلّمت به وجاء في التنزيل"[176]، ورأي ابن دريد هنا شبيه برأي ابْن عَرَفَةَ حينما علق على قول عِكْرِمَةُ: [حَصَبُ جَهَنَّمَ]، هو: حَطَبُ جَهَنَّمَ بالحَبَشِيَّةِ. قال ابن عرفة: "إنْ كان أَرَادَ أَنَّ العَرَبَ تَكَلَّمَتْ به فَصَارَ عَرَبِيَّةً وإلاَّ فليس في القُرْآنِ غَيْرُ العَرَبِيّةِ"[177]. وصرح ابن دريد بهذا الرأي حينما قال: "إلا أن العرب قد تكلّمت به وجاء في التنزيل.

من هنا نستنتج رأي ابن دريد في وقوع المعرب في القرآن الكريم وإن لم يفصح به صراحة، وهو أن القرآن ليس فيه ألفاظ غير عربية أو معربة أو أصولها أعجمية، وإن قال أحد غير ذلك فيكون مقصوده أنها تسربت إلى العربية قبل نزول القرآن ثم تكلمت بها العرب وأصبحت جزءا لا يتجزأ من لغتهم وأخذت مسحة الألفاظ العربية وانتشرت بين العرب ونظموا بها نظمهم وجرت على ألسنتهم حتى أصبحت كالألفاظ العربية تماما.

---

[170] انظر جمهرة اللغة 1/303.
[171] انظر السابق 1/187.
[172] المؤمنون 101، والحاقة 13.
[173] انظر جمهرة اللغة 1/407.
[174] انظر السابق 1/435.
[175] الإنسان 5.
[176] انظر جمهرة اللغة 1/465.
[177] تاج العروس 416.

ذكر ابن سيدة: قولا عن كراع قاله نسبة لابن دريد، حينما تعرض للفظة (قطنا) فقال: "والقط: السنور ... قال ابن دريد: لا أحسبها عربية صحيحة"[178]. وتابعه الزبيدي في هذا القول عن ابن دريد، فقال: "قال اللَّيْثُ: القِطَّةُ: السِّنَّوْرُ ... ونَقَل ابنُ سِيدَه عن كُرَاع: قالَ ابنُ دُرَيْد: لا أَحْسَبُها عَرَبِيَّةً"[179]. وحينما قمت باستقراء كتابي ابن دريد (الجمهرة والاشتقاق) لم أجده قال هذا القول عن هذه اللفظة أبدا، فهو منسوب خطأ من ابن سيدة عن كراع، وتابعهما في هذا الخطأ الزبيدي.

[178] المحكم والمحيط الأعظم 2/469.
[179] تاج العروس 4975.

الفصل الثالث

وقوع المعرب في اللغة العربية عند ابن دريد

ذكر ابن دريد بابا في جمهرته بعنوان (باب ما تكلّمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) ذكر فيه الألفاظ العربية المعربة وحينما أقول: "الألفاظ العربية المعربة" أقصد الألفاظ العربية ولا أقصد الألفاظ القرآنية[180]. ونلاحظ من عنوان هذا الباب أن ابن دريد يقول "ما تكلمت به العرب" ولا يقول ما أتى في القرآن الكريم، أو في الألفاظ القرآنية، ثم يخصص: "ما تكلّمت به العرب من كلام العجم" فأصل الكلام عجمي، ولكن تكلمت به العرب كثيرا وتداول فيما بينهم حتى صار ككلام العرب وأخذ مسحة الألفاظ العربية وهذا يتضح من بقية العنوان "حتى صار كاللغة".

نلاحظ أن ابن دريد لم يشر بأية إشارة من قريب ولا من بعيد في هذا الباب إلى ألفاظ القرآن الكريم، على الرغم من أنه ذكر مفردات لها شواهد في القرآن الكريم إلا أنه لم ينوه إلى ذلك، وسنرى ذلك فيما يلي.

ففي كلامه عن المعرب في الباب الذي نحن بصدده الآن (باب ما تكلّمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة)، فتحدث عن المفردات العربية المعربة وأفصح من غير شك ولا ريب أنها معربة أو غير عربية جازما القول في ذلك، وهذا واضح في هذه الأمثلة الآتية:

* وقالوا[181]: البَهْرَمان: لون أحمر، وكذلك الأرْجُوان، وهو فارسيّ معرَّب. وقالوا: البستان، وهو معرَّب. والسَّجَنْجَل روميّ معرَّب، وهي المرآة. والإسْفِنْط: ضرب من الخمر فيه أفاويه؛ روميّ معرَّب.

* والخَنْدَريس أيضاً روميّ معرَّب. والقُسْطاس: الميزان؛ روميّ معرَّب.

* والسَّراويل فارسيّ معرَّب. والبُرزيق: الفارس بالفارسية، والجماعة من الفرسان: البَرازيق.

* وممّا أخذ من النبطية أيضاً. المِرْعِزَّى أصله بالنبطية مِريزَى فقالت العرب: مِرْعِزَى ومِرْعِزاء. وقالوا: الضِّيق: الغبار، وأصله بالنبطية زِيقا. ويقولون: قُرْبُز، وهو بالنبطية والفارسية كُرْبُز.

* وممّا أخذ من السريانية النّامور، وربّما جعلوه صِبغا أحمر، وربّما جعلوه موضع السِّرّ، وربّما سُمّي دم القلب تامورا. والطَّيْجَن، وهو الطابِق بالفارسية. والخَنْدَق معرَّب، أصله كَنْدَه، أي محفور. والجَوْسَق فارسيّ معرَّب، وهو كُوشَك، أي صغير.
* والنُمِّيّ بالرومية: الفَلس.

* والهاوَن فارسيّ، والعرب تسمّيه الهاوون إذا اضطرّوا إلى ذلك، وهو المِهراس والنِّحاز يكون من خشب ويكون من حجارة. والقُمْقم بالرومية. والجُدّاد: الخيوط المعقّدة، وهو بالنبطية كُدَادى. والباريّ فارسيّ معرب. والعَسْكَر فارسيّ معرَّب.

* وممّا أخذته العرب عن العجم من الأسماء قابوس، وهو بالفارسية كاووس.
* وبسطام، وهو بالفارسية أُوستام. ودَخْتَنوس، يريد دُخْت نُوش. ومما أخذوه من الرومية أيضا: مارِيَة ورُومانِس.

* وممّا أخذوه من السريانية أيضا: شُرَحْبِيل وشُراحِيل. وعادِياء، يُمَدّ ويُقصر. وحِيّا، مقصور.

---

[180] نفرق هنا بين الألفاظ القرآنية المعربة والألفاظ العربية المعربة. فالألفاظ القرآنية المعربة تُتخذ شواهدها من بين آيات وسور القرآن الكريم، أما الألفاظ العربية المعربة فتُتخذ شواهدها من الشعر العربي أو النثر العربي من خطب وأمثال عربية ماعدا القرآن الكريم وإن كان لها شواهد وأمثال في القرآن الكريم.

[181] الضمير في قالوا هنا يعود على العرب.

* والتَّنُّور فارسيّ معرَّب، لا تعرف له العرب اسماً غير هذا. التِّرياق والدِّرياق روميّان معرَّبان. وعرب الشام يسمّون الخوخ الدُّراقِن وهو معرَّب، سريانيّ أو روميّ.[182]

* ومما أخذوه من الروميّة قُومَس، وهو الأمير. قال الشاعر:

وعلمتُ أنّي قد مُنِيتُ بنِئطِلٍ إذ قيل كان من آل دَوْفَنَ قُومَسُ

* والقَيْرَوان: الجماعة، وهو بالفارسية كارَوان. قال امرؤ القيس:

وغارةٍ ذاتِ قَيروانٍ كأنّ أسرابها الرِّعالُ[183]

* وممّا أُخذ من النبطية قول الأعشى: وبَيداءَ تَحْسِب أرامَها رجالَ إيادٍ بأجيادِها وهو الجُودِياء، وهو المِدرَعة.

* والبُرزيق: الفارس بالفارسية، والجماعة من الفرسان: البَرازيق. قال الشاعر:

..... وخيلٌ بَرازيقٌ تصبِّح أو تُغِيرُ

* التِّرياق والدِّرياق روميّان معرَّبان. قال الراجز: قد كنتُ قبل الكِبَر القِلْحَمِّ
وقبل نَحْض العَضَل الزِّيَمِّ
رِيقي ودرْياقي شِفاءُ السَّمِّ[184]

وبعيدا عن الباب الذي أشرنا إليه جاء حديث ابن دريد عن ظاهرة المعرب في إشارات متفرقة في ثنايا كتاب الجمهرة على النحو الآتي:

قال ابن دريد وهو بصدد الحديث عن مادة (ت ك ك): "والتكَّة لا أحسبها عربية محضة"[185].
قال ابن دريد وهو بصدد الحديث عن مادة (زق ل): "والقَلْز لا أحسبها عربية محضة"[186].
قال ابن دريد وهو بصدد الحديث عن (أبواب الرباعي الصحيح، باب الباء مع سائر الحروف "الباء والجيم"): "والبَلجمة لا أحسبها عربيّة صحيحة"[187].
قال ابن دريد وهو بصدد الحديث عن (باب ما جاء على فُعالِل مما أُلحق بالخماسي للزوائد التي فيه وإن كان الأصل غير ذلك): "ودُراقِن، وهو الخوخ، لغة شآمية لا أحسبها عربية محضة"[188].

وحينما قمت باستقراء هذه الظاهرة اللغوية (المعرب والدخيل) في كتاب الاشتقاق لابن دريد باحثا عما قاله عن المعرب وجدت له إشارات متفرقة عن بعض الألفاظ المعربة كألفاظ عربية وليست قرآنية – بالمفهوم الذي وضحناه من قبل - على الرغم من أن من بين هذه الألفاظ لفظان وردا في القرآن الكريم (الإبريق – البرق) إلا أنه لم يشر إلى أنهما من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم وسنرى ذلك فيما يأتي:

* "فأما المَرُّ الذي يُحفَر به فأعجميٌّ معرب"[189].
* "وفي حديث عليٍّ رضوان الله عليه : " ارْدَهِرْ بهذا " ، أي احتفظْ به . ولا أحسِبُها عربيّةً مَحضة"[190].
* "فأما السَّرو هذا الشجرُ ففارسيٌّ معرب"[191].

---

[182] انظر جمهرة اللغة 2/257-259.
[183] ديوان امرئ القيس 149.
[184] انظر جمهرة اللغة 2/257-259.
[185] السابق 1/15.
[186] السابق 1/457.
[187] السابق 2/128.
[188] السابق 2/188.
[189] الاشتقاق 23.
[190] السابق 33.
[191] السابق 70.

* "فأما الكُرَّز من الطَّير فأعجميٌّ معرّب ، وقد تكلَّموا به قال الراجز : كالكرّزِ المشدودِ بين الأوتادْ"[192].
* "ويقولون : فلانٌ حَسَن الخِيرِ ، أي حسَن الهيئة والمروءة . قال أبو عبيدة : هو فارسيٌّ معرّب"[193].
* "فأمّا نِيفَقُ القميص ففارسيٌّ معرَّب"[194].
* "والبَرق فارسيٌّ معرّب، وهو الحَمَل"[195].
* "والإبريقُ فارسيٌّ معرّب"[196].
* "اليَلمَق: القَباء المحشوّ، ويقال إنّه فارسيٌّ معرب"[197].
* "وبِسطام: اسمٌ فارسيّ"[198].
* "والسَّاهور: القمر بالسُّريانية، وقد تكلَّمَتْ به العرب"[199].

التحليل:

نلاحظ في الأمثلة السابقة مدى الجزم وعدم الشك في الألفاظ المعربة، بل نسبتها إلى العجم الذين تكلموا بها في لغتم، ونجد أن ابن دريد يبتعد عن التعبيرات مثل: (قال فلان- والله أعلم) هذه التعبيرات التي استخدمها مع الألفاظ القرآنية المعربة، وهو لا يستخدمها هنا لأنه بصدد الحديث عن الألفاظ العربية المعربة، وكأننا نلمح من ذلك مدى الخوف والورع من الحكم على ألفاظ القرآن الكريم بأنها غير عربية الأصل، ظنا منه أنه بذلك يخالف قول الله تعالى: [قُرآنًا عَرَبيًا][200].

كما نلمح في هذا الفصل أنه أتى بأمثلة للمفردات العربية المعربة من الشعر العربي، أو النثر، بعيدا عن أمثلة القرآن الكريم، ويتضح ذلك فيما مثل له من الشعر.

ونلمح كذلك في هذا الفصل أن ابن دريد قد أتى بألفاظ قرآنية معربة ولكنه لم يمثل لها بآيات من القرآن الكريم، أو بمواضعها في القرآن الكريم، وذلك في قوله: والقُسْطاس: الميزان؛ روميّ معرَّب.[201] وقوله: والتَّنُّور فارسيّ معرَّب، لا تعرف له العرب اسماً غير هذا[202]. وقوله: "والبَرق فارسيٌّ معرّب، وهو الحَمَل"[203]. وقوله: "والإبريقُ فارسيٌّ معرّب"[204]. ولولا تورعه الذي أشرنا إليه من قبل لذكر للفظة الأولى (القسطاس) مثالا بقوله تعالى: [وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ][205]، وللفظة الثانية (التنور) بقوله تعالى: [وَفَارَ التَّنُّورُ][206]، وللفظة الثالثة (البرق) بقوله تعالى: [يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ][207]، وللفظة الرابعة (إبريق) بقوله تعالى: [بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ][208]

---

[192] السابق 81.
[193] السابق 89.
[194] السابق 199.
[195] السابق 446.
[196] السابق 446.
[197] السابق 532.
[198] السابق 358.
[199] السابق 317.
[200] يوسف 2، وطه 113، والزمر 28، وفصلت 3، والشورى 7، والزخرف 3.
[201] انظر جمهرة اللغة 2/258.
[202] انظر السابق 2/259.
[203] الاشتقاق 446.
[204] الاشتقاق 446.
[205] الإسراء 35، والشعراء 182.
[206] هود 40، والمؤمنون 27.
[207] البقرة 20.
[208] الواقعة 18.

لكل هذه الإشارات نكاد نجزم أن ابن دريد يؤمن بوقوع المعرب في ألفاظ ومفردات اللغة العربية، أما من حيث وقوع المعرب في ألفاظ ومفردات القرآن الكريم فنجده يبتعد عن القول به، وذلك ورعًا منه من مخالفة نص الآية القرآنية [قُرآناً عَرَبياً][209].

[209] يوسف 2، وطه 113، والزمر 28، وفصلت 3، والشورى 7، والزخرف 3.

الخاتمة

تمخض عن هذا البحث نتائج نجملها فيما يأتي:

1- اختلف القدماء في مفهوم المعرب والدخيل، ورجحنا المفهوم الذي ارتضيناه في صفحات البحث.[210]

2- اختلف القدماء في رد المعرب إلى أصول عربية أم لا يصح ذلك، ورجحنا عدم صحة ذلك.

3- اختلف القدماء في وقوع المعرب في ألفاظ القرآن الكريم واللغة العربية ورأينا أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم. ولكن بالتفصيل السابق وقد أوضحناه في صفحات البحث[211].

4- يرى ابن دريد أن المعرب حقيقة واقعة يكاد يجزم بها ولكن في ألفاظ اللغة العربية على وجه العموم.

5- يرى ابن دريد أن القرآن الكريم ليس فيه ألفاظ غير عربية أو معربة أو أصولها أعجمية، وإن قال أحد غير ذلك، فيكون مقصوده أنها تسربت إلى العربية قبل نزول القرآن ثم تكلمت بها العرب وأصبحت جزءا لا يتجزأ من لغتهم وأخذت مسحة الألفاظ العربية وانتشرت بين العرب ونظموا بها نظمهم وجرت على ألسنتهم حتى أصبحت كالألفاظ العربية تماما.

6- تورع ابن دريد من أن يصرح بوقوع المعرب من بين ألفاظ القرآن الكريم، وإن كان في قريرة نفسه يؤمن بوقوعه فيه، ولكنه خشي التصريح به ورعا.

7- نقل بعض القدماء قولا عن ابن دريد لم يقل به، وتناقله المتأخرون عن المتقدمين من غير تحقيق أو تدقيق.[212]

---

[210] انظر هذا البحث ص 2.
[211] انظر السابق ص 5.
[212] انظر السابق ص 16.

المصادر والمراجع

1) الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
2) الأعلام، لخير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.
3) الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق د.موسى بناي، مطبعة العاني، بغداد، 1982م.
4) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ.
5) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، لعبد الرازق فراج الصاعدي، رسالة دكتوراه مخطوط بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1414هـ - 1994م.
6) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
7) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، القاهرة، بدون تاريخ.
8) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
9) ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ 2004م
10) سنن النسائي بأحكام الألباني (المجتبى من السنن) للنسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، حلب الطبعة الثانية، 1406 هـ 1986م
11) شفاء الغليل، لشهاب الدين أحمد الخفاجي، القاهرة، بدون تاريخ.
12) الصحاح في اللغة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، القاهرة، بدون تاريخ.
13) صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ - 1993م.
14) فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
15) فقه اللغة، للدكتور محمد خضير، القاهرة، 1401هـ - 1981م.
16) في فقه اللغة وقضايا العربية، للدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، 1987م.
17) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
18) مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
19) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1420 هـ - 1999م
20) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 2000م.
21) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
22) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
23) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر، بدون تاريخ.

24) المعرب من الكلام الأعجميِّ على حروف المعجم، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، بدون تاريخ.
25) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
26) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي، تحقيق سمير حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
27) الوجيز في فقه اللغة العربية، لعبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي للنشر، 1998م.
28) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

الفهرس

المقدمة..... 1
الفصل الأول (المعرب والدخيل) 2
الفصل الثاني (وقوع المعرب في القرآن الكريم عند ابن دريد) 6
الفصل الثالث (وقوع المعرب في اللغة العربية عند ابن دريد) 18
الخاتمة 22
المصادر والمراجع 23